واصروا عليه فواعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد
اغامت السما غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم
فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا
الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل
والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا
التوبة الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم واظهروا
عاشورا يوم الجمعة **ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم** بحيث لا
يشذ منهم احد **جميعا** مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل
على القدرية في انه تعالى لم يشا ايمانهم اجمعين وان من شا الله ايمانه يومن لا
محالة والتقييد بمشية الالجا خلاف الظاهر **افانت تكره الناس** بما
لم يشا الله منهم **حتى يكونوا مومنين** وترتيب الاكراه على المشية بالفا
وايلايها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على
ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه فضلا على الحث
والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام
به فنزلت ولذلك قرره بقوله **وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله**
الا بارادته واعانته وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله
تعالى **ويجعل الرجس** العذاب والخذلان فانه سببه وقرى بالزاي وقرا
ابو بكر ونجعل بالنون **على الذين لا يعقلون** لا يستعملون عقولهم بالنظر
في الحجج والايات او لا يعقلون دلايله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع
ويويد الاول قوله **قل انظروا** اي تفكروا **ماذا في السموات والارض**
من عجايب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت
استفهامية علقت انظروا عن العمل **وما تغنى الايات والنذر عن قوم**
لا يومنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب
فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول
باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها **قل**

فانتظروا

(٩٦)

فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا اهلاكي اني
معكم من المنتظرين هلاككم **ثم ننجي رسلنا والذين امنوا** عطف على
محذوف دل عليه الا مثل الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي ايام
رسلنا ومن امن بهم على حكاية الحال الماضية **كذلك حقا علينا ننجي**
المومنين كذلك الانجا او انجا كذلك ننجي محمدا وصحبه حين نهلك المشركين
وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك
وقرا حفص والكسائي **قل يايها الناس** خطاب لاهل مكة **ان كنتم في** ننجي مخففا
شك من ديني وصحته **فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله**
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا
فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا
صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم
الذي هو يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد **وامرت**
ان اكون من المومنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار
من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله له
امرتك الخير فافعل ما امرت به **وان اقم وجهك للدين** عطف على
ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض
لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ
الافعال كلها كذلك سوا الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة
في الدين والاستبداد فيه باداء الفرايض والانتها عن القبايح او في الصلاة
باستقبال القبلة **حنيفا** حال من الدين او الوجه **ولا تكونن من المشركين**
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او
خذلته **فان فعلت** فان دعوته **فانك اذا من الظالمين** جزا للشرط الجواب
وجواب لسوال مقدر عن تبعة الدعا **وان يمسسك الله بضر**
وان يصبك به **فلا كاشف له** يرفعه **الا هو** الا الله **وان يردك بخير**
فلا راد فلا دافع **لفضله** الذي اراد بك به ولعله ذكر الارادة مع الخير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)